القاعدة الخامسة (ضرورة التفكر في الغذاء الفكري)

١ - عن زيد الشحام، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجل:

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾[١].

قال: قلت ما طعامه؟ قال عليه السلام:

«علمه الذي يأخذه، عمن يأخذه»[٢].

٢ - القاعدة: لا تأخذ العلم إلا من منبعه الصافي

يشير الحديث الشريف إلى ضرورة معرفة منبع العلم والأفكار التي تدخل إلى عقل الإنسان، وضرورة التفكير في سلامة هذه المعلومات وصحتها لئلا يصاب بانحراف فكري أو خلقي، فعليه أن يهتم بذلك كما يهتم بسلامة

---

(١) سورة عبس، الآية: ٢٤.

(٢) أصول الكافي: ج١، ص١٠١، النوادر.

الطعام الذي يدخل إلى جوفه، وعليه أن يحذر من الانحراف الفكري كما يحذر من التسمم من الطعام، فمعرفة مصدر العلم والتأكد من صفاء نبعه يؤدي إلى سعادة الدنيا والآخرة والفوز الكبير.

٣ ـ المثل: (لو أن إنساناً أخذ علمه من جاهل متصف بصفة أهل العلم أو من صاحب أفكار منحرفة سيقع لا محالة في الضلال والتهلكة، ولكن لو بحث عن النبع الصحي للعلم ليأخذ منه سينال بذلك سعادة الدنيا والآخرة، والأمثلة الحيّة كثيرة، هناك من يعبد الشيطان لأنه أخذ علمه من معلم شيطاني وهناك من يعبد غير الله تعالى لأنه أخذ علمه من مشرك أو ملحد، وهناك من يعبد الله تعالى ويتصرف ويتحدث بسلامة ولياقة لأنه أخذ علمه من منبعه الصافي).

فيجب أن يتفكر العاقل فيما يأخذه من العلم لكي ينجو من الهلكة، وهذا ما أشار إليه الإمام الحسن عليه السلام، بقوله:

«عجبت لمن يتفكر في مأكوله! كيف لا يتفكر في معقوله فيجنب بطنه ما يؤذيه، ويودع صدره ما يزكيه»[1].

---

(١) المصدر السابق.

القاعدة السادسة (ضرورة الامتناع عن التفكر السلبي)

١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«الفكر في غير الحكمة هوس»[1].

٢ - القاعدة: التفكير في غير الخير خسارة

ألف: يشير الحديث الشريف إلى وجود النوع السلبي من التفكير، فيقول الإمام عليه السلام إن التفكير في غير الحكمة وغير ما يرقى بالنفس إلى الكمال هو تفكير سلبي يجب الامتناع عنه لما فيه من مردودات سلبية على صاحبه، ومن هذه المردودات كدورة صفو النفس وحجبها عن التكامل؛ لأن الهوس الذي أشار إليه الإمام عليه السلام هو طرف من الجنون، ومن مردوداته احتمال الوقوع في المعاصي وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام في حديث آخر قال:

---

(١) ميزان الحكمة: ج٧، باب الفكر.

«من كثر فكره في المعاصي دعته إليها»[١].

وقوله عليه السلام:

«من كثر فكره في اللذات غلبت عليه»[٢].

فيتضح مما تقدم ضرورة الابتعاد عن التفكير السلبي.

باء: ومن نتاج التفكير السلبي هي النظرة السوداوية والتشاؤمية للأشياء، والشعور بالتردد والخوف من الفشل، ويؤدي إلى الحزن وسوء الحالة النفسية ثم ينجر المرء من أفكاره السلبية إلى النظرة السلبية اتجاه الآخرين فيقع في سوء الظن والحقد والكره وهذا بدوره يؤدي إلى الشعور بالانتقام وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«القلب ملك وله جنود، فإذا صلح الملك صلحت جنوده، وإذا فسد الملك فسدت جنوده»[٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«شر ما ألقي في القلوب الغلول»[٤].

٣ ـ المثل أ: (لو أن إنساناً رأى نعمة عند غني فأخذ يحدث نفسه، يا ليتني مثل هذا الغني ثم يبدأ التفكير بالطريقة التي يصل بها إلى المال ولنفرض

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ميزان الحكمة: ج٧، ص٣٥٠، باب القلب.

(٤) ميزان الحكمة: ج٧، ص٣٦٦، باب القلب.

أنه أخذ يفكر في الاختلاس أو السرقة، أو الغش، ثم استولت الفكرة الشريرة على عقله، فإنه لا شك سيقع في الذنب لكي يصل إلى مآربه، أو يفكر في كيفية الوصول إلى المرأة الجميلة التي رآها، ثم ذهب بفكره إلى مفاتنها وأنوثتها فسيقود ذلك إلى الوقوع في المعصية).

٤ - المثل ب: (لو أن إنساناً سمع من آخر كلمة كأن يقول له إنك ليس على قدر من الجمال، ثم يأخذ في التفكير بهذه الكلمة فيصل إلى أن يرى نفسه قبيحاً، وقد يقول: احتمال أن لا تحبني النساء، فيبدأ الشعور باحتقار الذات إلى أن تنقلب حياته جحيماً، فيقول إذن أنا قبيح يعني لا أحد يحبني فحياتي تعسة، وقد يلجأ إلى الانتحار.

القاعدة السابعة (ضرورة التفكير الإيجابي)

١ - عن الإمام علي عليه السلام قال:

«تفأّل بالخير تنجح»[1].

٢ - القاعدة: من يفكر بالنجاح يصل إليه

يشير الحديث الشريف إلى طرد الصورة المظلمة عن المخيلة، وإحلال الصورة المشرقة بدلاً عنها، وكما قالوا: انظر إلى الجهة المملوءة من الكأس ولا تنظر إلى الجهة الفارغة، وإذا رأيت صفحة بيضاء فيها نقطة سوداء فانظر إلى بياض الصفحة ولا تهتم بوجود النقطة السوداء، ففكر بالنجاح وتفأّل به واستهِن بالعقبات والمعرقلات، وتفأل ولو بكلمة حسنة كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«نعمَ الشيء الفأل: الكلمة الحسنة يسمعها أحدكم»[2].

---

(١) ميزان الحكمة: ج٧، ص٩، باب الفأل.

(٢) المصدر السابق.

٣ – المثل أ: (رُوي أن السيد المسيح عليه السلام مرّ مع الحواريين على جثة خنزير وقد انتفخ جسمه وانتشرت رائحته فقال أحد الحواريين: ما أنتن ريحه! وقال آخر: ما أقبح منظره! وقال ثالث: ما أبشع لونه! فقال السيد المسيح عليه السلام ألا ترون بياض أسنانه؟ ففي هذا أن المسيح عليه السلام نظر إلى الجهة الإيجابية وليس كما نظر الحواريون إلى الجهة السلبية، فنظرته نظرة تفاؤلية)[1].

٤ – المثل ب: (لو أن إنساناً عزم على أن يفعل شيئاً ثم سمع كلمة حسنة تشجع على الفعل كما لو قال له آخر أنت موفق دائماً، فعليه أن يتفاءل بذلك ولا يقول هذا حسد من صاحبي، ويجتاحه الخوف من الفشل في هذا الأمر).

(١) قصص الأنبياء.

القاعدة الثامنة: في تغيير التفكير السلبي

١ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«إن للقلوب خواطر سوء، والعقول تزجر منها»[1].

٢ ـ القاعدة: العقل السليم يطرد الفكر السقيم

يشير الحديث الشريف إلى أن الخواطر والهواجس السلبية قد تجتاح النفس فلا يجوز تركها تعبث بنا وتهدم سعادتنا بل يجب طردها لأنها من جنود القوة الشيطانية، وهذا لا يتم إلاّ بتسليط القوة العاقلة على تفكيرنا وتذليل الصوت الشيطاني بل قمعه بالصوت الرحماني، وهذا ما أشارت إليه الأحاديث الشريفة الآتية:

ألف: عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«إن للقلب أذنين: روح الإيمان يسارّه بالخير، والشيطان يساره بالشر، فأيهما ظهر على صاحبه غلبه»[2].

---

(١) ميزان الحكمة: ج٧، ص٣٧٢، باب القلب / النوادر.

(٢) ميزان الحكمة: ج٧، ص٣٥٦؛ باب أذن القلب.

باء: وعنه عليه السلام قال:

«ما من قلب إلا وله أذنان: على أحدهما ملك مرشد، وعلى الأخرى شيطان مفتن، هذا يأمره وهذا يزجره، الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنه»[1].

جيم: وعنه عليه السلام أيضا قال:

«إن للقلب أذنين: فإذا هم العبد بذنب قال له روح الإيمان لا تفعل، وقال له الشيطان افعل...»[2].

ولكي يتخلص الإنسان من التفكير السلبي عليه أن يفكر بخطورة الأفكار السلبية وعواقبها، وعليه أن يراقب أفكاره، وأن يبتعد عن مصدر تكوّن الفكرة السلبية.

٣ - المثل: (لو أن إنساناً خطر في فكره فكرة سلبية كأن يطلب الرشوة من شخص ما، فعليه في هذه الحالة أن يطرد الفكرة بتذكر العواقب الوخيمة لذلك، وأن يبتعد عن الأشخاص الذين يشجعون على أخذ الرشوة).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

القاعدة التاسعة: في السعادة الفكرية

١ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«أسعد الناس العاقل»[1].

٢ ـ القاعدة: من حكّم عقله نال السعادة

ألف: يشير الحديث الشريف إلى أن العقل السليم يوجب التفكير القويم، والتفكير القويم ينتج الاطمئنان النفسي ويشعر بالسعادة حتى ولو كان صاحبه يعيش في أملك الظروف القاسية كالمرض أو الفقر أو السجن أو المصائب الأخرى، لأنه يعلم أن هذه المصائب لا تدوم وأن هذه الدنيا لا تخلو منها، فيصبر ويتحمل رغبة في الحصول على مقام الصابرين لأن من الصبر، الصبر على المصيبة كما ورد في الحديث.

(عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«الجنة محفوفة بالمكاره، والصبر، فمن صبر على المكاره في

---

(١) المصدر السابق.

الدنيا دخل الجنة...»[١].

وقال الإمام علي عليه السلام:

«الصبر صبران صبر عن المعيبة حسن جميل وأحسن من ذلك الصبر عمّا حرم الله عزّ وجل عليك...[٢]»

باء: يحدث القلق النفسي نتيجة شعور المرء بفقدان نفع أو خوفه من سقوط أذى عليه، ولكن عندما يواجه هذا الشعور بالرضا والصبر على ما أراد الله تعالى يذهب القلق ويحل بدله الاطمئنان ولذا ذكر الإمام الصادق عليه السلام ذلك بقوله:

«رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحب العبد أو كره ولا يرضى عبد عن الله فيما أحب أو كره إلا كان خيراً له فيما أحب أو كره»[٣].

٣ ـ المثل: (لو أن إنساناً فكر في أن هذه الدنيا فانية بحلوها ومرها، وأن ما يصيبه من مصائبه لاشك سينوي صاحب هذا التفكير بشيء من الصبر فإنه سيطمئن ويسعد.

---

(١) أصول الكافي: باب الصبر، ح٧ و ٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أصول الكافي: باب الرضا، ح٣.

القاعدة العاشرة: في تعظيم أو تصغير المشكلة فكرياً

١ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«الطيرة على ما تجعلها أنت، فإن هونتها تهونت، وإن شددتها تشددت، وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً»[1].

٢ ـ القاعدة: انظر للمشكلة بواقعية تهون

يشير الحديث الشريف إلى أمور:

ألف: ترك التشاؤم وذلك من خلال ترك التفكير السلبي، وهذا أمر باختيار الإنسان، فلو طرد الخيالات والأوهام لا يبقى في الذهن إلاّ المشكلة فقط.

باء: يدعو الحديث إلى النظر في المشكلة بواقعية دون أن يخضع فكره إلى الخيالات والأوهام، فسيرى المشكلة على طبيعتها دون تضخيم، وعلى ضوء ذلك سيضع لها حلاً مناسبا لحجمها.

(١) ميزان الحكمة: ج٥، ص١١٤٩٣، باب التطير.

جيم: إن صغر المشكلة أو كبرها أو عدمها فكرياً وليس واقعياً، إذ إن الواقع لا يتأثر بصورة ذهنية مجردة عن ترتب الأثر، فلو كان للطيرة (التشاؤم) حقيقة لما نفاه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«لا طيرة ولا شؤم»[1].

(١) ميزان الحكمة: ج٥، ص١١٤٩١، باب التطير.

القاعدة الحادية عشرة: في الحفاظ على أفكارك من أفكار الآخرين السلبية

١ ـ عن الإمام الكاظم عليه السلام:

«أبلغ خيرا وقل خيرا ولا تكن إمّعة».

فقيل: ما الإمّعة؟ فقال عليه السلام:

«لا تقولنّ أنا مع الناس، وأنا كواحد من الناس»[1].

٢ ـ القاعدة: من ألغى فكره وقع في أخطاء أفكار الآخرين

يشير الحديث الشريف إلى أمور:

ألف: إلى ضرورة استقلالك في التفكير، دون التأثر بالآخرين تأثراً أعمى.

باء: لا يمنع الحديث النظر في أفكار الجمع واختيار الموقف السليم.

---

(١) ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٦٢٠، باب التقليد ٣٤٤٦.

جيم: لا يمنع الحديث العمل بالقواعد الكلية التي اتفق عليها العقلاء.

دال: يشير الحديث إلى أن بعض مواقف الجمع غير مدروسة وقد تصل إلى درجة الغوغاء، والغوغاء وصفهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا وإذا تفرقوا لم يعرفوا»[١].

٣ ـ المثل: (لو أن إنساناً شاهد جمعاً من الناس يهتفون بذم شيء أو بمدحه فاشترك معهم دون معرفة تفاصيل الأمور، فهذا مما انطبق عليه الحديث، وكأن الحديث يشير إلى المثل الشعبي (حشر مع الناس عيد)).

---

(١) نهج البلاغة، لمحمد عبده: قصار الحكم، رقم ٢٠٠.

القاعدة الثانية عشرة: في الحفاظ على سلامة القلب

١ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وقد سئل: ما القلب السليم؟ قال:

«دين بلا شك وهوى، وعمل بلا سمعة ورياء»[(١)].

٢ - القاعدة: بالعلم الإلهي والتقوى يسلم القلب

يشير الحديث الشريف إلى أمور:

ألف: إلى ضرورة التسلح بالعلم الإلهي لكي تكون على بينة ويقين من أمرك.

باء: إلى ضرورة أن يكون دين الإنسان غير خاضع للهوى والمزاج الشخصي.

جيم: أن يقرن اليقين بالعمل الخالص والبعيد عن الجاه وحب الظهور.

ودون هذه الشروط لا يسلم القلب من الأمراض التي تنعكس سلباً

---

(١) ميزان الحكمة: ج٨، ص٣٤٤٦، باب القلب، سلامة القلب.

على سلوك الإنسان، فلذا جاءت الأحاديث الشريفة لتبين طرق سلامة القلب نذكر منها قول الإمام الصادق عليه السلام إذ يقول: (في تفسير القلب السليم:

«هو القلب الذي سلم من حب الدنيا»[١].

ومنها قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«لا يسلم لك قلبك حتى تحب للمؤمنين ما تحب لنفسك»[٢].

ولا شك أن كل هذه الأمور وغيرها مرتبطة بتفكير الإنسان.

٣ - المثل: (لو أن إنساناً امتلأ قلبه بالشك وسلّم قلبه للهوى لوقع في نتائج سلبية، مثلاً شك في عدل الله تعالى أو شك في البرزخ فهذا شكه يجعله يتعامل مع محيطه دون أباليّة أو حساب وبخاصّة في السلوكيات والأقوال، وقد يبدأ باللهات من أجل الجاه والظهور).

---

(١) ميزان الحكمة: ج٨، ص٣٤٤، باب القلب، سلامة القلب.

(٢) المصدر السابق.

القاعدة الثالثة عشرة: التفكير في العواقب

١ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«الفكر في العواقب يُنجي من المعاطب»[1].

٢ ـ القاعدة: معرفة النتائج تمنع الضرر

يشير الحديث الشريف إلى أمور:

ألف: لابد من التفكير عند الإقدام على أمر ما حتى لا يكون سلوكنا ارتجاليّاً.

باء: لابد من معرفة ما تؤول إليه الأمور ولابد من الوقوف على نتائج الأفعال أو الأقوال.

جيم: معرفة العواقب يعطينا الفرصة لتعديل الخطة إلى غيرها إذا كانت العواقب وخيمة.

هذا الحديث الشريف يحث الإنسان على أن يتأنى لكي لا يقع في الزلل وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

---

(١) ميزان الحكمة: ج٧، باب فكر ـ الحث على الفكر.

«أصل السلامة من الزلل الفكر»[1].

وفي قول آخر:

«إذا قدّمت الفِكر في جميع أفعالك حسنت عواقبك في كل أمر»[2].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

القاعدة الرابعة عشرة: في طرد الأفكار والأوهام المذمومة التي تؤثر على النفس

١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«من ساء ظنه ساء وهمه»[1].

٢ - القاعدة: سوء الظن يورث الهم والألم والخيال الفاسد

يشير الحديث الشريف إلى أمور:

ألف: أن سوء الظن يخلق الأوهام والأفكار السيئة.

باء: إن الأفكار والأوهام المتولدة من سوء الظن تنتج آثاراً سلبية كثيرة نذكر منها:

١ - لا يثق بأحد وهذا ما أكده الإمام علي عليه السلام:

«أسوأ الناس حالاً من لم يثق بأحدٍ لسوء ظنه، ولم يثق به أحد

(١) ميزان الحكمة: ج٥، ص٣٢٢، آثار سوء الظن - باب الظن.

لسوء فعله»[١].

٢ – اتهم المخلصين كما في قول الإمام علي عليه السلام:

«من ساءت ظنونه اعتقد الخيانة بمن لا يخونه»[٢].

٣ – يستوحش من الناس كما في قول الإمام علي عليه السلام:

«من لم يحسن الظن استوحش من كل أحد»[٣].

٤ – يخسر الأصحاب كما في قول الإمام علي عليه السلام:

«من غلب عليه سوء الظن لم يترك بينه وبين خليل صلحاً»[٤].

٣– المثل أ: (لو أن إنساناً أساء الظن بربه فإنه سيعيش الخوف المذموم في كل مورد، فيبدأ يردد: أخاف أن أطرد من عملي فأحرم الرزق، أخاف أن أمرض فيصيبني الذل، أخاف أن يحصل لأولادي مكروه، أخاف من الأوضاع فيبقى خائفاً بسبب الأوهام ولذلك نجد أن كثيراً من الناس لا يبيت مع الميت مع علمه بأن الميت لا قدرة له على فعل شيء ولكن بسبب سيطرة الأوهام يحصل له هذا الخوف).

المثل ب: (بسبب سوء الظن قد يشك الزوج بزوجته أو الزوجة بزوجها ثم تبدأ الاتهامات والآلام وقد تنتهي إلى الفراق إما بقتل أو طلاق).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

القاعدة الخامسة عشرة: في طرد العُجب بالنفس كونه مرضاً فكرياً

١ ـ عن الإمام الباقر عليه السلام:

«سُدّ سبيل العجب بمعرفة النفس»[١].

٢ ـ القاعدة: معرفة ضعف النفس وعجزها يطرد العجب.

يشير هذا الحديث الشريف إلى أمور:

ألف: العجب آفة تصيب الإنسان الجاهل، وهذا ما أكده الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«لا جهل أضر من العجب[٢]»

باء: الالتفات إلى النفس والوقوف على ضعفها وعجزها ومحدوديتها ينجي من آثار العجب المهلكة وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف الوارد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

---

(١) ميزان الحكمة: ج٥، ص٣٦١، باب العجب، معالجة العجب.

(٢) المصدر السابق.

«ما لابن آدم والعُجُب؟ وأوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة، وهو بين ذلك يحمل العذرة»[١].

٣ - المثل: (لو أن إنساناً أعجبته عبادته فرضِيَ عن نفسه فإنه سيمتنع من الزيادة وهذا ما أشار إليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«العجب يمنع الازدياد»[٢].

بل قد يقع في شر الأمور كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«شر الأمور الرضا عن النفس»[٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ميزان الحكمة: ج٥، ص٣٥٧، باب العجب، معالجة العجب.

(٣) ميزان الحكمة: ج٥، ص٣٥٨، باب العجب، معالجة العجب.

القاعدة السادسة عشرة: في طرد الجمود الفكري

١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«الجاهل إذا جحد وجد وإذا وجد ألحد»[1].

٢ - القاعدة: من وقف على الظاهر لم يصل إلى الحقيقة

يشير الحديث الشريف إلى أمور:

ألف: الجاهل يكتفي بالظاهر فيحرم من الوصول إلى الصواب، وهو ممن ذمه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«ما قصم ظهري إلاّ رجلان: عالم متهتك، وجاهل متنسك»[2].

والجاهل هو المقصود هنا.

باء: إن الجاهل يقع في الإلحاد نتيجة تصلبه في موقفه الباطل، وكون الجاهل صلباً في جهله هذا ما أشار إليه الإمام علي عليه السلام:

(١) ميزان الحكمة: ج٢، ص١٤٨، باب الجاهل.

(٢) المصدر السابق.

«الجاهل صخرة لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضرّ عودها، وأرض لا يظهر عشبها»[١].

جيم: يحذر الحديث من جمود الجاهل لما فيه من عاقبة وخيمة، ولذا يجب عليه أن يتأمل ويفكر ولا يكون مصداقاً لقول الإمام علي عليه السلام:

«العالم ينظر بقلبه وخاطره، والجاهل ينظر بعينه وناظره»[٢].

٣ - المثل: (لو أن إنساناً اكتفى بفهم الأمور حسب ظواهرها كفهم بعض الناس بأن لله يداً؛ لأنه وقف على ظاهر الآية (يد الله فوق أيديهم) لصار مصداقاً للحديث الشريف).

---

(١) ميزان الحكمة: ج٢، ص١٤٨، باب الجاهل.

(٢) المصدر السابق.

القاعدة السابعة عشرة: في طرد التفكير الوسواسي

١ - عن محمد بن حمران قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن الوسوسة وإن كثرت:

«فقال: لا شيء فيها، تقول: لا إله إلاّ الله»[(١)].

٢ - القاعدة: الإقرار بالتوحيد يدفع الوسواس وينقي القلب.

يشير الحديث الشريف إلى أمور:

ألف: إن هناك أفكاراً يلقيها الشيطان وهذا ما يؤكده الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن إبليس له خرطوم كخرطوم الكلب واضعه على قلب ابن آدم يذكره الشهوات واللذات ويأتيه بالأماني ويأتيه بالوسوسة على قلبه ليشككه في ربه..»[(٢)].

---

(١) ميزان الحكمة: ج٩، باب الوسوسة، علاج الوسواس.

(٢) المصدر السابق.

باء: إن علاج هذه الأفكار هو ذكر الله تعالى، إذ بذكره تطمئن القلوب وهو ما يؤكده الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

(عن جميل بن دراج عن الإمام الصادق عليه السلام قلت له: إنه يقع في قلبي أمر عظيم، فقال:

«قل: لا إله إلاّ اللّه».

قال جميل: فكلما وقع في قلبي شيء قلت: لا إله إلا الله فيذهب عني)[1].

٣ - المثل أ: (لو أن إنساناً توضأ ثم شك هل أن وضوءه صحيح؟ فأخذ يحدث نفسه بأن الوضوء غير صحيح، فيرجع يتوضأ مرة ثانية وثالثة وهكذا).

المثل ب: (لو أن إنساناً أخذ يفكر فيقول مثلاً الله تعالى هو الخالق لنا فمن خلق الله تعالى فيجعل الشك في قلب المؤمن وهذا الأمر حصل في زمن النبي صلى الله عليه وآله فجعل له النبي صلى الله عليه وآله وسلم علاجاً وهو أن يذكر المرء الله تعالى وحده لا شريك له).

---

(١) المصدر السابق.

القاعدة الثامنة عشرة: رفع الحالة الروحية

١ - جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله لعلي عليه السلام

«يا علي، إذا تقرب العباد إلى خالقهم بالبر فتقرب إليه بالعقل تسبقهم»[١].

٢ - القاعدة: بالفكر تسمو الروح

يشير الحديث الشريف إلى أمور:

ألف: إن التقرب إلى الله تعالى حاجة ملحة للعبد لما في ذلك من آثار طيبة للفرد والمجتمع، فإذا كان الفرد متقربا إلى الله تعالى سيكون حسن الخلق في تعامله مع المجتمع وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف عن الإمام زين العابدين عليه السلام:

«إن أقربكم من الله أوسعكم خلقا»[٢].

وإذا كان يريد القرب لابد أن يتصف بالتواضع وهذا ما أكده الإمام

---

(١) ميزان الحكمة: ج٧، باب القرب، ما يتقرب به.

(٢) ميزان الحكمة: ج٧، باب القرب.

الصادق عليه السلام بقوله فيما أوحى الله عزّ وجل إلى داود عليه السلام:

«يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون، كما أن أبعد الناس من الله المتكبرون»[١].

وهناك آثار أخرى تركناها للاختصار.

باء: إن هناك طرقاً للتقرب إلى الله تعالى، ولكن أفضلها التفكير وعدم تعطيل العقول، وهذا ما أكدته الروايات التالية:

١ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام:

«أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته»[٢].

٢ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام:

«كان أكثر عبادة أبي ذر التفكر والاعتبار»[٣].

٣ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام:

«ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، إنما العبادة التفكر في أمر الله»[٤].

جيم: ومما يؤكد سموّ الروح بالتفكير قول الإمام الصادق عليه السلام:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ميزان الحكمة: ج٧، ص١٦٦، باب الفكر.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

«من طالت فكرته حسنت بصيرته»[(١)].

وقول الإمام الحسن عليه السلام:

«التفكر حياة قلب البصير»[(٢)].

٣ - المثل: (لو أن إنساناً اجتاحته القسوة وغمره الانغماس في الدنيا، ولكنه اغتنم فرصة في ليل أو نهار وأخذ يفكر في ربه وقدرته وما يؤول إليه مصيره سيخرج مما هو فيه).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

القاعدة التاسعة عشرة: في ضبط العلم وسعة الفهم

١ - ورد عن الإمام علي عليه السلام:

«من أكثر الفكر فيما تعلّم أتقن علمه، وفهم ما لم يكن يفهم»[١].

٢ - القاعدة: كلما تأملت في معلوماتك صح علمك وازداد فهمك

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: أن يكون لديك علم سابق على التفكير ليكون مساحة يتحرك فيها الفكر وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ يقول:

«قلبٌ ليس فيه شيء من الحكمة كبيت خرب، فتعلّموا وعلّموا وتفقهوا ولا تموتوا جهالا...»[٢].

باء: وعلى المرء أن يتفكر فيما لديه من العلم حتى يصل إلى الصواب، ولكي تتضح له الغوامض فيزداد فهما، ولذا ورد عن الإمام الحسن عليه

(١) المصدر السابق.

(٢) ميزان الحكمة: ج٦، باب العلم.

السلام ما يشير إلى ضرورة التفكير في المعقولات كما في قوله عليه السلام:

«عجب لمن يتفكر في مأكوله كيف لا يتفكّر في معقوله، فيجنب بطنه ما يؤذيه، ويودع صدره ما يرديه»[١].

ويؤكد الإمام علي عليه السلام ذلك بقوله:

«خذ الحكمة ممن أتاك بها، وانظر إلى ما قال، ولا تنظر إلى من قال»[٢].

وقوله عليه السلام:

«لا يَحرز العلم إلاّ من يطيل درسه»[٣].

وقال عليه السلام:

«لا فقه لمن لا يديم الدرس»[٤].

٣ ـ المثل: (لو أن إنساناً تعلم علم الفيزياء أو الكيمياء، واخذ يفكر في مسائل هذا العلم ومعادلاته فإنه سيحفظ ذلك العلم وسيتضح له ما كان غامضاً غير مفهومٍ له).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

أمور مرتبطة بالأفكار

القاعدة العشرون: في التفكير في الحسنة أو السيئة

١ - عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

«إن المؤمن ليهم بالحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، ومن هم بحسنة وعملها كتبت له بها عشراً، ومن همّ بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ومن هم بها وعملها كتبت عليه السيئة»[1].

٢ - القاعدة: إذا فكرت بالحسنة اعملها تغنم، وإذا فكرت بالسيئة اتركها تسلم

يشير الحديث الشريف إلى أمور:

ألف: إن المرء يفكر بالحسنة أو السيئة قبل مرحلة الهم، وهذا ما أشارت له الأحاديث الشريفة، كما في قول الإمام علي عليه السلام:

«الفكر في الخير يدعو إلى العمل به»[2].

---

(١) أصول الكافي: ج٢، ص٤٠٦، باب من يهم بالحسنة.

(٢) ميزان الحكمة: ج٧، باب الفكر.

وعنه أيضا عليه السلام:

«من كثر فكره في المعاصي دعته إليها»[(١)].

باء: إن الفكر غالباً يدعو إلى العمل وهذا ما أشار إليه الحديثان أعلاه.

جيم: إن التثبيت للحسنة أو للسيئة يعتمد على العمل دون الهم.

دال: العطاء الإلهي على الحسنة فضل، والصفح عن المساواة بين السيئة والحسنة فضل آخر.

٣ - المثل: (لو أن إنساناً أراد أن يتصدق ثم امتنع عن ذلك كتبت له حسنة، ولكن إذا افعلها كتبت له عشر حسنات، أو أراد أن يفعل المنكر ثم ارتدع كتبت له حسنة، فإذا فعله كتبت له سيئة).

(١) المصدر السابق.

القاعدة الحادية والعشرون: في النظر إلى الآلام والأحزان أنها لطف

١ - عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إنّ اللّه عزّ وجل إذا كان أمره أن يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم، فإن لم يفعل ذلك ابتلاه بالحاجة، فإن لم يفعل ذلك شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب»[١].

٢ - القاعدة: الآلام والأحزان لكل مذنب مؤمن كفارة.

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: إن الله تعالى يكرم عباده المذنبين أحياناً.

باء: إن السقم والحاجة والحزن والهم والغم نِعم إلهية وألطاف ربانية وهذا ما أكدته الأحاديث.

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إن العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل ما يكفره ابتلاه

(١) أصول الكافي: ج٢، ص٢١٧، باب تعجيل العقوبة.

بالحزن ليكفرها»[١].

- وعنه عليه السلام قال:

«إنّ المؤمن ليهوّل عليه في منامه فتغفر له ذنوبه، وإنه ليمتهن في بدنه فتغفر له ذنوبه»[٢].

- وعنه عليه السلام أيضاً قال:

«لا يزال الهم والغم بالمؤمن حتى ما يدع له من ذنب»[٣].

٣ - المثل: (لو أن إنساناً مؤمنا أصيب بمرض أو فقر أو حزن أو هم فلا ينظر إلى ذلك بأنه كراهية الله تعالى له، بل هو لطف وكفارة).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أصول الكافي: ج٢، ص٤١٨، باب تعجيل العقوبة.

القاعدة الثانية والعشرون: في النظر إلى الصحة والرفاهية وسعة الرزق أنها مقت

١ ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إذا كان من أمره أن يهين عبداً وله عنده حسنة صحح بدنه، فإن لم يفعل به ذلك وسع عليه في رزقه، فإن هو لم يفعل ذلك به هوّن عليه الموت ليكافيه بتلك الحسنة»[1].

٢ ـ القاعدة: الصحة والرزق والراحة، مقت إلهي لكافر محسن.

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: ليس كل من كان مرفّهاً في صحته أو ماله فهو محبوب من الله تعالى.

باء: إن الصحة وسعة الرزق والراحة والرفاهية عند المرء قد تكون مقتاً إلهيا لصاحبها أحياناً.

(١) المصدر السابق.

وهذا ما أشارت إليه أحاديث أخرى:

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تبارك وتعالى:..... وعزّتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أعذبه حتى أوفيه كل حسنة عملها، إما بسعة في رزقه، وإما بصحة في جسمه، وإما بأمن في دنياه، فإن بقيت عليه بقية هونت عليه بها الموت»(١).

- وعنه عليه السلام قال:

«عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال الله عزّ وجل:..... وما من عبد أريد أن أدخله النار إلا صححت له جسمه، فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي، وإلاّ آمنت خوفه من سلطان، فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي، وإلاّ وسعت عليه في رزقه، فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي، وإلاّ هوّنت عليه موته، حتى يأتيني ولا حسنة له عندي ثم أدخله النار»(٢).

٣ - المثل: (لو أن إنساناً كافراً فعل بعض المعروف، فإن الله تعالى يوفيه أجره في الدنيا إما بصحة البدن أو سعة الرزق أو الأمن، فلا تبقى له حسنة عند الله تعالى فيدخل النار التي استحقها).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

القاعدة الثالثة والعشرون: في النظر إلى ما أصيب به الأبرار

١ ـ عن علي بن رئاب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام (عن قول الله عزّ وجل:

﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ...﴾[1].

أرأيت ما أصاب علياً وأهل بيته عليهم السلام من بعده هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون؟ فقال عليه السلام:

«إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب، إن الله يخصّ أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب»)[2].

٢ ـ القاعدة: كل ما يصيب المعصوم فهو رفع درجة وليس عقوبة

يشير الحديث إلى ما يلي:

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٢) أصول الكافي: ج٢، ص٤٢٢، باب نادر.

ألف: إن المصائب تصيب المعصومين والكل من المؤمنين.

باء: هذه المصائب هي رفع درجة وزيادة في الأجر فقط وهذا ما أشارت إليه بعض الأحاديث منها:

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«سُئِل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أشد الناس بلاءً في الدنيا، فقال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل...»[١].

- وعنه عليه السلام قال:

«إن في الجنة منزلة لا يبلغها عبد إلاّ بالابتلاء في جسده»[٢].

- وعن عبد الله بن أبي يعفور قال: (شكوت إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام ما ألقى من الأوجاع - وكان سقاما - فقال لي:

«يا عبد الله لو يعلم المؤمن ما له من الأجر في المصائب لتمنى أنه قرّض بالمقاريض»[٣].

٣ - المثل: (لو أن إنساناً ليس لديه ذنب يستحق عليه العقوبة، فأصيب بألم أو غيره، فإن الله تعالى سيؤجره على هذا الألم وترتفع درجته).

---

(١) أصول الكافي: ج٢، ص٢٥٠ - ٢٥٣، باب شدة الابتلاء.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

القاعدة الرابعة والعشرون: في الاستدراج

١ - عن بعض الأصحاب قال: (سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الاستدراج، فقال:

«هو العبد يذنب الذنب فيملي له ويجدد له عندها النعم فتلهيه عن الاستغفار من الذنوب، فهو مستدرج من حيث لا يعلم»)[1].

٢ - القاعدة: إذا رأيت النعم تتوالى على العاصي فهو استدراج.

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: إن بعض النعم نقم عندما تلهي العبد عن الاستغفار.

باء: تجديد النعمة للعاصي استدراج للمؤمن الشاكر زيادة في الخير، بناءً على قوله تعالى:

﴿...لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...﴾[2].

---

(١) أصول الكافي: ج٢، ص٤٢٤، باب الاستدراج.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

وتبعاً لقول الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«من أعطي الشكر أعطي الزيادة، لقوله عزّ وجل:

﴿...لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ...﴾»[1].

٣ - المثل: (لو أن إنساناً يعصي الله تعالى، ولكن الله تعالى يجدد عليه في النعم، فلا يغتر ويعدّ ذلك لطفاً إلهياً، بل هو استدراج لأن الله تعالى أراد له أن يموت وهو عاصٍ حتى ينال جزاءه في جهنم).

- عن سماع بن مهران قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجل:

﴿...سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾[2].

قال:

«هو العبد يذنب الذنب فيملي له ويجدّد له عندها النعم فتلهيه عن الاستغفار من الذنوب»)[3].

(١) أصول الكافي: ج٢، ص١٠٢، باب الشكر.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٢.

(٣) أصول الكافي: ج٢، ص٤٢٤، باب الاستدراج.

القاعدة الخامسة والعشرون: النظر إلى الدنيا

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«أصبروا على الدنيا فإنما هي ساعة، فما مضى منها فلا تجد له ألما ولا سروراً، وما لم يجئ فلا تدري ما هو؟ وإنما هي ساعتك التي أنت فيها، فاصبر فيها على طاعة الله، واصبر فيها عن معصية الله»[١].

٢ - القاعدة: اهتم بالحاضر تضمن المستقبل.

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: إن ما مضى من آلام ومصائب أو من أفراح ومسرات كأنها لم تكن فلذا لا حاجة للاهتمام بما مضى، إلا بمقدار تدارك التقصير مع الله تعالى.

باء: وأما ما سيأتي فهو غير معلوم الوقوع لخفاء ما ستؤول إليه الأمور، فلا حاجة للاهتمام بما سيأتي إلاّ بمقدار ما يرتبط بالحاضر، ولهذا أشار الحديث

---

(١) أصول الكافي: ج٢، ص٤٢٦ - ٤٣١، باب محاسبة العمل.

الشريف عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«اصبروا على طاعة الله وتصبّروا عن معصية الله فإنما الدنيا ساعة، فما مضى فليس تجد له سرورا ولا حزنا، وما لم يأت فليس تعرفه، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها فكأنك قد اغتبطت»[1].

جيم: وأما ما أنت فيه من الزمن والفعل فهو الذي يستحق الاهتمام، ولكن لا يعني هذا ترك تدبير الأمور، بل المقصود من ذلك إذا قمت بعمل سينتج نتائجَ قيمة في المستقبل فعليك بإتقان هذا العمل الحاضر لديك لكي تحصد ثماره الجيدة.

٤ - المثل: (لو أن إنساناً أراد أن يعيش حياته متأثراً بما مضى من الحزن أو السرور أو الآلام فإنه سيصاب بالإرباك، فليهتم بما هو فيه وليحسن التصرف في ذلك ولا يلتفت إلى الوراء، وأما ما ستؤول إليه الأمور فلا يشغل نفسه بها إلا بمقدار ما يرتبط بحاضره فليهتم بحاضره ويحسن التصرف فيه ليجني ثماراً حسنة).

---

(١) أصول الكافي: ج٢، ص٤٥٠، ح٢١، باب محاسبة العمل.

القاعدة السادسة والعشرون: في الاغترار بكثرة الناس حولك

١ - عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«يا أبا نعمان لا يغرّنك الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطع نهارك بكذا وكذا...»[١].

٢ - القاعدة: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[٢].

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: إن كثرة الناس حولك لا تعني أنك على صواب دائماً، فإن الناس قد تجتمع على باطل.

﴿...وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[٣].

باء: لا تكن الكثرة سبباً في انحرافك عن الحق، ولا تغتر بمدحهم

(١) أصول الكافي: ج٢، ص٤٢٦ - ٤٣١، باب محاسبة العمل.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٣٨.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٧٠.

وثنائهم عليك، وليكن رضاك عن نفسك تبعا لطاعتك لله تعالى، وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام إذ يقول:

«احمل نفسك لنفسك، فإن لم تفعل لم يحملك غيرك»[١].

٣ - المثل: (نرى بعض أهل الفجور وغرورهم، وأهل الباطل وغيهم بسبب كثرة المعجبين بهم الذين اجتمعوا حولهم، ولهذا مصاديق كثيرة في الحياة).

(١) أصول الكافي: ج٢، ص٤٥٢ - ٤٢٨، ح٥ و ١٣، باب محاسبة العمل.

القاعدة السابعة والعشرون: في كيفية التعامل مع الدنيا لتكسب الراحة فيها

١ - جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: (يا أمير المؤمنين أوصني بوجه من وجوه البر أنجو به، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«أيّها السائل استمع ثم استفهم ثم استيقن ثم استعمل، واعلم أن الناس ثلاثة: زاهد وصابر وراغب، فأما الزاهد فقد خرجت الأحزان والأفراح من قلبه، فلا يفرح بشيء من الدنيا ولا يأسى على شيء منها فاته، فهو مستريح، وأما الصابر فإنه يتمناها بقلبه فإذا نال منها ألجم نفسه عنها لسوء عاقبتها وشنآنها، لو اطلعت على قلبه عجبت من عفته وتواضعه وحزمه، وأما الراغب فلا يبالي من أين جاءته الدنيا من حلّها أو حرامها، ولا يبالي ما دنس فيها عرضه وأهلك نفسه، وأذهب مروءته....»)[1].

٢ - القاعدة: من طلب الاطمئنان فليزهد في الدنيا

(١) المصدر السابق.

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: يجب على من يسأل عن الطريقة التي ينجو بها أن يصغي للجواب ويفهمه ويعمل به.

باء: إن من يرغب في الاستقرار النفسي والاطمئنان عليه أن يزهد بربح الدنيا وخسارتها ولا يتأثر بما يناله منها، إذ إن ذلك يصير إلى فراق أو فناء، وهذا ما يؤكده الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت»(١).

أي: إن ما فات إما أن لم يحصل أصلاً أو حصل ثم زال عنك.

جيم: إن من يرغب في الدنيا وينال منها فعليه أن يكتفي بالضرورة ويمنع نفسه عنها فمعرفته بسوء العاقبة لمن انغمس فيها وغرق في شهواتها، وما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام في سوء عاقبة من تعلق كافٍ لكل متدبر بصير، إذ يقول:

«من تعلّق قلبه بالدنيا تعلّق قلبه بثلاث خصال: هم لا يفني وأمل لا يدرك ورجاء لا ينال»(٢).

دال: إن من رغب في الدنيا وأطلق العنان لنفسه في تحصيلها فلا يخرج ألا بتدنيس عرضه وهلاك نفسه وذهاب مروءته.

---

(١) أصول الكافي: ج٢، ص٣٠٥، باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٢) المصدر السابق.

٣ – المثل أ: (لو أن إنساناً نال شيئاً فإنّه قد يفرح لذلك وإذا فقده يحزن لذلك فهذا ليس بزاهد في الدنيا وإنما الزاهد الذي لا يهمه كلا الأمرين فتستقر نفسه بذلك).

المثل ب: (لو أن إنسانا نال من الدنيا ويستطيع أن يستزيد منها ولكنه قد يقع في الحرام بسبب ذلك، فامتنع واقتصر على قدر حاجته منها ابتعاداً عن الحرام).

المثل ج: (لو أن إنسانا لا يستطيع أن يصل إلى الدنيا إلاّ بالتضحية بكرامته أو عرضه أو حتى دينه، إذ إنّه لا يهتم إن أكل منها حلالا أو حراماً، فهذا هو الصنف الثالث).

القاعدة الثامنة والعشرون: في النظر إلى مدح الناس أو ذمهم

١ - عن حفص بن غياث قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إن قدرت أن لا تعرف فافعل، وما عليك إلاّ يثني عليك الناس، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله»[1].

القاعدة: من شغل فكره برضا الله لا يهمه ما سواه

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: إن حب الظهور والجاه والتهافت عليه واللهاث خلفه ليس محموداً، وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال:

«ما ذئبان ضاريان أرسلا في زريبة غنم بأكثر فساداً فيها من حب

(١) أصول الكافي: ج٢، ص٤٢٩، ح١٥، باب محاسبة العمل.

المال والجاه في دين الرجل المسلم»[١].

ولذا على المسلم أن لا يهتم بذلك.

باء: ترك التفكير في ثناء الناس أو السعي خلفه فهو من حب الدنيا، وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف محذراً من رغب بذلك كما في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنما هلك الناس باتباع الهوى وحب الثناء»[٢].

٣ ـ المثل: (لو أن إنساناً مؤمنا التزم بطاعة ربه ولكن ذلك لا يروق للناس فبادروه بالذم فلا يلتفت إليهم، أو كان مطيعاً فاعلاً للمعروف ولم يحصل له من الناس ثناء، ومدح فلا يهتم لذلك فإن الله تعالى هو من يجازيه، ولذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«لا يصير العبد عبداً خالصاً لله عز وجل حتى يصير المدح والذمّ عنده سواء لأن الممدوح عند الله عز وجل لا يصير مذموماً بذمّهم، وكذلك المذموم، فلا تفرح بمدح أحد، فإنه لا يزيد في منزلتك عند الله، ولا يغنيك عن المحكوم لك والمقدور عليك ولا تحزن أيضاً بذم أحد فإنه لا ينقص عنك به ذرّة»[٣].

---

(١) ميزان الحكمة: ج٢، باب الجاه.

(٢) الحكم الزاهرة: ص٢٦٤، ح١، باب حب الجاه والرئاسة.

(٣) كتاب الأخلاق والآداب الإسلامية: ص١٩٨.

القاعدة التاسعة والعشرون: في النظر إلى بعض الناس المعافين من البلاء

١ - عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إن لله عزّ وجل ضنائن يضنّ بهم عن البلاء فيحييهم في عافية ويرزقهم في عافية ويميتهم في عافية ويبعثهم في عافية ويسكنهم الجنة في عافية»[1].

٢ - القاعدة: إذا رأيت مطيعاً في عافية فهو من الضنائن، وإذا رأيت عاصياً في عافية فهو استدراج

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: ليس كل من كان في عافية فهو غير محبوب من الله تعالى بناءً على الروايات التي تقول.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إنّ عظيم الأجر لمع عظيم البلاء، وما أحبّ الله قوماً إلا

---

(١) أصول الكافي، ج٢، ص٤٣٣ - ٤٣٤، باب المعافين من البلاء.

ابتلاهم»[(١)].

باء: يفهم من الحديث أن هناك قوماً لا يمر بهم البلاء وإذا مر بهم فلا يضرهم شيئاً وهذا ما أكده الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«إنّ لله عزّ وجل ضنائن من خلقه يغذوهم بنعمته، ويحبوهم بعافيته، ويدخلهم الجنة برحمته، تمر بهم البلايا والفتن لا تضرهم شيئا»[(٢)].

٣ - المثل: (لو رأينا إنساناً يعيش في رفاهية وبحبوحة من العيش وهو من أهل التقى دون أن يصاب بابتلاء أو فتنة فلا نقل أن ما يحصل له هو استدراج أو غير محبوب من الله تعالى).

---

(١) أصول الكافي: ج٢، ص٢٥٠، باب شدة ابتلاء المؤمن.

(٢) أصول الكافي، ج٢، ص٤٣٣ - ٤٣٤، باب المعافين من البلاء.

القاعدة الثلاثون: في النظر لمن وقع منه تقصير غير متعمد

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وضع عن أمتي تسع خصال: الخطأ والنسيان، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطروا إليه، وما استكرهوا عليه، والطيرة، والوسوسة في التفكر في الخلق، والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد»[1].

٢ - القاعدة: إذا عذر الله تعالى من قصّر بلا تعمد فيجب أن نعذره أيضاً.

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: عن بعض الناس يقع منها الخطأ أو التقصير بهذه العناوين وهذا يدل على عدم عصمة الناس إلاّ من عصمه الله تعالى فلا يقع في ذلك وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) أصول الكافي: ج٢، ص٤٣٤، باب رفع عن أمتي.

«إنّ الله طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه، وحجته في أرضه، وجعلنا مع القرآن والقرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا»[(١)].

باء: إن العقاب يقع على العاصي إذا كان مختاراً وعالماً وقادراً على ترك المعصية وغير مضطر لذلك.

جيم: الحديث يحث الناس على أن يعذروا من وقع منه التقصير ضمن هذه العناوين.

٣ - المثل: (لو أن إنساناً صدر منه تقصير وهو لا يعلم بذلك أو هو ناسٍ لذلك أو قصد شيئاً وقع خلافه أو أكره على هذا الفعل أو اضطر إليه فهذا معذور بناءً على الحديث).

---

(١) الحكم الزاهرة: ج٢، ص٧٧، باب عصمة الأئمة.

القاعدة الحادية والثلاثون: في النظر إلى من صدر منه معروف وهو كافر

١ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«لا يضرّ مع الإيمان عمل، ولا ينفع مع الكفر عمل، ألا ترى أنه قال:

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ...﴾[1]»[2].

٢ ـ القاعدة: صدور المعروف إذا كان من الكافر فهو هواء في شبك

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: إذا صدر المعروف من الكافر الذي أنكر الحق فكأنه لم يعمل معروفاً لتركه ما هو أهم من المعروف ألا وهو الإيمان بالله تعالى ورسوله، فيكون عمله هباءً منثوراً وهذا ما أشارت إليه الكثير من الآيات والروايات نذكر منها قوله تعالى:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥٤.

(٢) أصول الكافي: ج٢، ص٤٣٥، باب أن الإيمان لا يضر معه شيء.... الخ.

﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[1].

ونذكر أيضا قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«أيّها الناس دينكم دينكم، فإن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره والسيئة فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل»[2].

باء: لا يعني الحديث أن المؤمن لا يعاقب، بل يقصد أن الإيمان يكون دافعاً للعمل الصالح فلا يقع من المؤمن ما يضرّ به ويقصد أن الإيمان بأصول الدين والإيمان بأن الله تعالى غفور رحيم قد تدفع المؤمن إلى طلب المغفرة ومحو السيئة فيرتفع بذلك الضرر، ويقصد أن الرسول وأهل بيته صلوات الله عليهم يشفعون لمن آمن بهم فيرتفع الضرر وغير ذلك، وهذا ما أشارت إليه الأحاديث الشريفة.

جيم: لا يعني الحديث أن الكافر لا يعطى أجر معروفه، بل يقصد أن الكفر قبيح إلى درجة إذهابه للحسنات، أو يقصد أن الكافر يجازى في الدنيا على معروفه وليس له في الآخرة نصيب، أو يخفف عنه في العذاب، وهذا ما أشارت إليه الأحاديث - أيضا - تركنا ذكره للاختصار.

٣ - المثل: (لو أن إنساناً ارتكب حراماً وهو مؤمن ثم تاب يغفر له ولا يضره عمله السيئ لإيمانه، ولو أن كافراً عمل صالحا فيجازى عليه لعدل الله تعالى ولكن لا يحتسب له حسنة تنجيه من النار).

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

(٢) أصول الكافي: ج٢، ص٤٣٦، باب أن الإيمان لا يضر معه شيء.

القاعدة الثانية والثلاثون: في معرفة أهل البيت عليهم السلام

لا تبيح فعل المنكرات

١ - عن محمد بن مارد قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام حديث روي لنا أنك قلت: (إذا عرفت فاعمل ما شئت؟ فقال عليه السلام:

«قد قلت ذلك».

قال: قلتَ: وإن زنوا أو سرقوا أو شربوا الخمر؟ فقال عليه السلام:

«إنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما انصفونا أن نكون أخذنا بالعمل ووضع عنهم، إنما قلت: إذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فإنه يقبل منك»)[1].

٢ - القاعدة: معرفة ولاية أهل البيت عليهم السلام شرط قبول العمل.

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: أن محبة أهل البيت عليهم السلام وولايتهم تقتضي الطاعة لله

---

(١) المصدر السابق.

تعالى، ومن دون ذلك لا يعذر العاصي وهذا ما أكده الحديث الشريف عن الإمام الباقر عليه السلام لجابر الجعفي:

«يا جابر بلّغ شيعتي عني السلام، وأعلمهم أنه لا قرابة بيننا وبين الله عزّ وجل، ولا يتقرب إليه إلاّ بالطاعة له، يا جابر من أطاع الله وأحبنا فهو ولينا، ومن عصى الله لم ينفعه حبنا»[١].

وقول آخر للإمام عليه السلام أنه قال:

«والله ما معنا من الله براءة، ولا بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا نتقرب إلى الله إلاّ بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا، ويحكم لا تغتروا.... ويحكم لا تغتروا»[٢].

باء: لا يقبل العمل إلاّ بولاية أهل البيت عليهم السلام وحبهم وطاعتهم وهذا ما أكدته الروايات الشريفة منها:

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إن أول ما يسأل العبد عنه إذا وقف بين يدي الله جلّ جلاله عن الصلاة المفروضة، وعن الزكاة المفروضة، وعن الصيام المفروضة، وعن الحج المفروض، وعن ولايتنا أهل البيت، فإن أقرّ بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته، وصومه، وزكاته، وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جلّ جلاله، لم يقبل الله عزّ وجل منه شيئاً

---

(١) ميزان الحكمة: ج٢، ص٢٢١، باب حب النبي وأهل بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام.

(٢) المصدر السابق.

من أعماله»[1].

- وعن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنا سيد ولد آدم وأنت يا علي والأئمة من بعدك سادة أمتي، من أحبنا فقد أحب الله، ومن أبغضنا فقد أبغض الله، ومن والانا فقد والى الله، ومن عادانا فقد عادى الله، ومن أطاعنا فقد أطاع الله، ومن عصانا فقد عصى الله»[2].

والتأمل في هذه الأحاديث ينتج لنا أن الله تعالى لم يأمر بولايتهم وطاعتهم وحبهم إلاّ لأنه يعلم أنهم على الحق بل هم الحق وغيرهم باطل، وإلاّ يلزم من أمره الإغراء في المعصية.

٣ - المثل: (لو أن إنساناً عبد الله تعالى ليلاً ونهاراً وهو مبغض لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يقبل منه ذلك بل هو في النار).

---

(١) الحكم الزاهرة: ج٣، ص٦٤، باب فرض الولاية.

(٢) الحكم الزاهرة: ج٣، ص٦٦، باب فرض الولاية.

القاعدة الثالثة والثلاثون: في معرفة كيفية البلاء من جهة طوله أو قصره

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«هل تعرفون طول البلاء من قصره؟».

قلنا: لا، قال عليه السلام:

«إذا ألهم أحدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا أن البلاء قصير»[1].

٢ - القاعدة: إذا أصبت ببلاء ثم تذكرت الدعاء ودعوت فاعلم أن البلاء قصير.

يشير الحديث إلى ما يلي:

ألف: إن المؤمن مبتلى وقد يكون بلاؤه طويلاً أو قد يكون قصيراً.

باء: علامة قصر البلاء إذا تذكر أحدكم الدعاء ثم توجه إلى الله تعالى بذلك، وعلامة طول البلاء هو الانشغال به ونسيان الدعاء واللجوء إلى الله تعالى، عند ذلك يطول بلاؤه وهذا ما أكده الحديث الشريف عن الإمام أبي الحسن موسى عليه السلام حيث قال:

---

(١) أصول الكافي: ج٢، ص٤٤٢، باب إلهام الدعاء.

«ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عزّ وجل الدعاء إلا كان كشف ذلك البلاء وشيكا، وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء إلاّ كان ذلك البلاء طويلاً، فإذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع إلى الله عزّ وجل»[١].

٣ - المثل: (لو أن إنسانا أصابه بلاء ثم انتبه منه وتذكر الله تعالى ولجأ إليه بالدعاء فليعلم أن مدة البلاء قصيرة، ولو انشغل عن الله تعالى وذهب إلى الأسباب الأخرى فليعلم أن بلاءه طويل).

(١) المصدر السابق.

القاعدة الرابعة والثلاثون: في معرفة العقل عند أهل البيت عليهم السلام

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام أنه (سُئل ما العقل؟ قال عليه السلام:

«ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان».

قال: قلت: فالذي كان في معاوية؟ فقال عليه السلام:

«تلك النكراء، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل»)[1].

٢ - القاعدة: كل من عبد الرحمن فهو عاقل، وكل من عصاه فهو غير عاقل أو ناقص العقل

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: أن العقل هو الذي يقود صاحبه إلى طاعة الله تعالى ويدخله الجنة، وأما إذا لم يصل به إلى ذلك فهذا دليل على نقص عقله أو فقدانه،

(١) أصول الكافي: ج١، ص٥٤، باب العقل.

وهذا ما يؤكده الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة»[١].

باء: إن هناك بعضا من الناس يتصرف وكأنه كبير العقل لشدة دهائه، فيحتال ويغلبهم بذكائه، فهذا في نظر أهل البيت عليهم السلام ليس عاقلا؛ لأن فعله المنكر يؤدي به إلى التقرّب إلى النار، والابتعاد عن الجنة وهذا ما يشير إليه الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«يا أيها الناس، لولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس، إلا أن لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة، ألا وأن الغدر والفجور والخيانة في النار»[٢].

٣ - المثل: (لو أن إنسانا خدع شخصاً بذكائه فلا يدل هذا على عقله لأنه عصى ربه وخسر الجنان).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أصول الكافي: ج٢، ص٣٢٤، باب الفكر والخديعة.

القاعدة الخامسة والثلاثون: النظر إلى من قال إني عالم

١ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«من قال: إني عالم فهو جاهل»[1].

٢ - القاعدة: العجب بالنفس جهل.

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: من ادعى العلم وهو يعلم أنه غير محيط بكل شيء فهذا جاهل، لأن العالم عالم بما يعلم وجاهل بما يجهل، ولا يصح من العاقل أن يقول أنا عالم وهو لم يحط علما بكل العلوم لأن:

«العلم أكثر من أن يحاط به»[2].

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤكد هذا المعنى أيضا:

---

(١) موسوعة العقائد الإسلامية للريشهري: ج١، ص١٠٥.

(٢) ميزان الحكمة: ج٧، ص٢٧٩٧، باب العلم.

«من ادعى العلم غايته، فقد أظهر من جهله نهايته»[1].

باء: سبب هذا المدعى العجب بالنفس، والعجب بالنفس جهل كبير وهذا ما يؤكده الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام:

«لا جهل أضر من العجب»[2].

وقول الإمام الهادي عليه السلام يؤكد أن العجب فضلاً عن كونه جهلا فهو يصرف عن طلب العلم فلذا يقول:

«العجب صارف عن طلب العلم، داع إلى الغمط والجهل»[3].

٣ - المثل: (لو أن إنساناً ادعى أنه عالم فهذا يدل على عدم الالتفات إلى نواقص النفس وعجزها عن الإحاطة بكل علم أو حتى بأغلب العلوم فهذا المدعى دليل على جهل صاحبه).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ميزان الحكمة: ج٥، ص٢٥٥ - ٣٥٧، باب العجب.

(٣) المصدر السابق.

القاعدة السادسة والثلاثون: كيف نرى تضييع الأقرب لنا؟

١ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«من ضيّعه الأقرب أتيح له الأبعد»[1].

٢ ـ القاعدة: إذا خذلك الأقارب ينصرك الأباعد

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: إن بعض الأقارب ليس لهم مواقف مشرفة بل قد يؤازرون العدو أحياناً.

باء: إن بعض الأباعد الذين لا يرجى منهم موقف قد يفاجئونك بموقف شريف.

٣ ـ المثل: (لو أن إنساناً انتظر من أقاربه موقفا ولكنهم تركوه وخذلوه لاسيما إذا كان على حق، فإن الله تعالى سينصره بالأباعد كما حصل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقريش فنصره أهل المدينة).

---

(١) نهج البلاغة لمحمد عبده: ص٥٠٤، باب الحكم والمواعظ.

القاعدة السابعة والثلاثون: النظر إلى من لم يدخل في حق أو باطل

١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل»[١].

٢ - القاعدة: من لم ينصر الحق مقصر وإن لم ينصر الباطل.

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: أن هناك قوماً يحبون الدنيا فيتقاعسون عن نصرة الحق، فهم في هذا ممن فضل لذة الدنيا على إقامة الحق وهذا هو الخسران الأكبر، وهذا ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«يا علي ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني»[٢].

وقال الإمام علي عليه السلام:

---

(١) نهج البلاغة لمحمد عبده: ص٥٠٥، باب الحكم والمواعظ.

(٢) الحكم الزاهرة، ج٣، ص١٠٤.

«من أبدى صفحته للحق هلك»[(١)].

باء: أن عدم نصرة الباطل لا تكون تبريراً لخذلان الحق، ولا تخرج صاحبها عن التقصير، بل إن ترك الحق يؤدي إلى الذل وهو ما أكده الإمام العسكري عليه السلام بقوله:

«ما ترك الحقَّ عزيزٌ إلاّ ذل، ولا أخذ به ذليل إلاّ عزّ»[(٢)].

وقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«من يطلب العز بغير حق يذل، ومن عاند الحق لزمه الوهن»[(٣)].

ولذا ذمهم أمير المؤمنين عليه السلام لخذلانهم الحق.

جيم: أن عدم نصرة الباطل لا تكفي كموقف مشرف، بل لابد من محاربته ودمغه لأنه طريق النار.

كما صرح بذلك الإمام علي عليه السلام:

«الحق طريق الجنة، والباطل طريق النار، وعلى كل طريق داع»[(٤)].

دال: أن خذلان الحق بذاته باطل وإن لم تنصر الباطل ظاهراً، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

---

(١) ميزان الحكمة: ج٢، ص٤١١، باب الحق.

(٢) ميزان الحكمة: ج٢، ص٤١٢، باب الحق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة للشيخ المحمودي: ج٣، ص٢٩١.

«كيف ينفصل عن الباطل من لم يتصل بالحق»[(١)].

وفي هذا الحديث الشريف دلالة على أن الحق والباطل طريقان لا ثالث بينهما.

٣ ـ المثل: (خير مثل على ذلك ترك نصر أمير المؤمنين عليه السلام ولم يلتحق مع أعدائه واعتزل القتال).

---

(١) المصدر السابق.

القاعدة الثامنة والثلاثون: في النظر إلى فاعل الخير وفاعل الشر

١ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«فاعل الخير خير منه، وفاعل الشر شر منه»[١].

٢ ـ القاعدة: إذا فعلت خيراً فأنت أسمى من عملك، وإذا فعلت شراً فأنت أخس من عملك

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: إن الفعل لا يكون خيراً إلا إذا كان نافعاً حقيقة للنفس أو للغير، وإنه لا يكون شراً إلا إذا كان ضاراً حقيقة للنفس أو للغير.

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«خير الأعمال ما نفع، خير العلم ما نفع»[٢].

باء: ليس الحكم بالخيرية والشرية على ظاهر الفعل، وإنما الحكم على

---

(١) نهج البلاغة، محمد عبده: ص٥٠٩، باب الحكم والمواعظ، حكمة ٣٢.

(٢) ميزان الحكمة: ج٣، ص١٨٧ ـ ١٩٥، باب الخير.

حقيقة الفعل وجوهره، فلذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما خير بخير بعده النار، وما شر بشر بعده الجنة»[١].

جيم: صار فاعل الخير خيراً منه؛ لأنه مصدر الخير ولولاه لما وقع الخير، ولذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«خير من الخير معطيه»[٢].

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«أحسن من الصدق قائله، وخير من الخير فاعله»[٣].

وهكذا فاعل الشر شر منه؛ لأنه مصدر الشر ولولاه لما دفع الشر.

٣ ـ المثل: (لو أن إنساناً فعل خيراً واقعا وصاحبته نيّة صادقة فهذا الإنسان خير من عمله، وكذلك الشر وفاعله).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

القاعدة التاسعة والثلاثون: في النظر إلى السيئة والحسنة عند الله تعالى

١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«سيئة تسوؤك خير عند الله من حسنة تعجبك»[1].

٢ - القاعدة: من ذم نفسه على سيئة أفضل ممّن رضي عنها على حسنة.

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: السيئة قبيحة بذاتها، والحسنة جميلة بذاتها، وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«وجدت الحسنة نوراً في القلب، وزينا في الوجه، وقوة في العمل، ووجدت الخطيئة سواداً في القلب، ووهنا في العمل، وشينا في الوجه»[2].

(١) نهج البلاغة.

(٢) ميزان الحكمة: ج٢، ص٣٨٧، باب الحسنة.

باء: صارت السيئة خيراً من الحسنة بشرط ذم الفاعل لنفسه، فإن هذا الذم هو حسنة بذاته، وهو ندم على فعل السيئة وإلا لم تكن السيئة خيراً من الحسنة لأنها قبيحة بذاتها، ولكن ذم الشخص لنفسه صار حسنة طغت على فعل السيئة فلذا قال الإمام الباقر عليه السلام:

«ما أحسن الحسنات بعد السيئات...»[1].

فصارت هذه السيئة سبباً في حصول الحسنة فنال الفاعل الذام لنفسه عشر حسنات وأصبح مصداقا لقوله تعالى:

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[2].

جيم: صارت الحسنة في قوله عليه السلام: (خير من حسنة تعجبك) سبباً في العجب وهو مذموم لما فيه من غرور ورضى عن النفس، ولذا ورد عن الإمام علي عليه السلام:

«رضاك عن نفسك من فساد عقلك»[3].

وقال عليه السلام:

«ما أضر المحاسن كالعجب»[4].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

(٣) ميزان الحكمة: ج٥، باب العجب.

(٤) المصدر السابق.

فيظهر مما تقدم أن السيئة التي تسوء صاحبها أفضل عند الله تعالى من الحسنة التي تعجب صاحبها، وخير ما يوضح هذا القول الإمام الصادق عليه السلام:

«إن الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه، ويعمل العمل فيسره ذلك، فيتراضى عن حاله تلك، فلأن يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه»[١].

٣ ـ المثل: (لو أن إنساناً اقترف سيئة ثم ندم على ذلك وأخذ يذمّ نفسه، هو أفضل من إنسان عمل حسنة وبدأ يعجب بنفسه).

---

(١) المصدر السابق.

القاعدة الأربعون: كيف نعرف قدر الرجل وصدقه وشجاعته وعفته؟

١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«قدر الرجل على قدر همته، وصدقه على قدر مروءته، وشجاعته على قدر عفته، وعفته على قدر غيرته»[1].

٢ - القاعدة: معرفة قيمة المرء من صفاته.

يشير الحديث الشريف إلى ما يلي:

ألف: إن علو الهمة من شيم الكرام، وصغر الهمة من شيم الأراذل، فعلوّ الهمة تحصيل ما تستحق وصغر الهمة تضييع ذلك، ولذا ورد عن الإمام علي عليه السلام:

«خير الهمم أعلاها»[2].

وورد أيضا عنه عليه السلام:

---

(١) نهج البلاغة: ص٥١٢، الحكمة ٤٣.

(٢) ميزان الحكمة: ج٨، ص٩، باب الهمة، باب المروءة.

«من شرفت همته عظمت قيمته»[(١)].

باء: إن صاحب المروءة يكون صادقاً بمقدار ما فيه من المروءة، وكل من اتصف بالكمالات وابتعد عن الرذائل فهو صاحب مروءة، إذ إن الفضائل جمعت في المروءة وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«المروءة اسم جامع لسائر الفضائل والمحاسن»[(٢)].

ولأن الصدق من المحاسن فهو من المروءة فلذا قال الإمام علي عليه السلام:

«بالصدق تكمل المروءة»[(٣)].

وقال عليه السلام أيضاً:

«بالصدق والوفاء تكمل المروءة لأهلها»[(٤)].

جيم: إن عزة النفس والأنفة عن الدنية علامة الشجاعة، لأن الشجاع لا يرضى لنفسه الذل والدنية، وهذا ما أشار إليه الإمام علي عليه السلام:

«جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع، لكل واحدة منها فضيلة ليست للأخرى: السخاء بالنفس، والأنفة من الذل، وطلب

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ميزان الحكمة: ج٨، ص١٠١، باب المروءة.

(٤) المصدر السابق.

الذكر...»[١].

وقال عليه السلام أيضاً:

«الشجاعة عزّ حاضر»[٢].

دال: من كان غيوراً كان عفيفاً بعيداً عن التعرض لأعراض الناس أو لأموالها وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«دليل غيرة الرجل عفته»[٣].

وقوله عليه السلام:

«ما زنى غيور قط»[٤].

٣ - المثل: (لو رأينا إنساناً عالي الهمة فهو يستحق التقدير، ولو رأينا إنساناً ذا مروءة نعلم أنه سيكون صادقاً بمقدار ما لديه من المروءة، ولو رأينا إنساناً عزيز النفس نعلم أنه سيكون شجاعاً بمقدار ما يعتز بنفسه، ولو رأينا إنساناً غيوراً نعلم أن لديه عفة).

(١) ميزان الحكمة: ج٤، ص٣٧٣، باب الشجاعة.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ميزان الحكمة: ج٦، ص٢٦٥٩، باب العفة.

(٤) نهج البلاغة: ص٥٦٧، الحكة ٣٠٧.